**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

 **جامعة 8 ماي 1945 - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية**

**قسم التاريخ**

**ملتقى وطني :**

**الهجرة والمهاجرون في العصور الإسلامية**

**مداخلة الباحث : ... قنيفي عبد الرزاق ــــــــ التخصص: ... التاريخ الوسيط – شعبة التواصل الحضاري .**

**الرتبة العلمية : ... مسجل دكتوراة العلوم / التاريخ الوسيط ...**

**المؤسسة : ... جامعة الجزائر 02 – أبو القاسم سعد الله/ بوزريعة – الجزائر ...**

**الـــمحــــور: ... المحور الثاني: أنواع الهجرة / 1- الهجرة السياسية.**

**\* عنوان المداخلة : هجرة القبائل التركية و دورها في قيام الكيانات المستقلة عن الخلافة الإسلامية و أبعادها السياسية و الحضارية - هجرة الأتراك السلاجقة نموذجا.**

**ملخص المداخلة :**

تعتبر حركة نزوح الشعوب و القبائل البدوية في بحثها عن الأمن و عوامل الاستقرار و الرخاء الاقتصادي كأماكن الرعي و مصبات المياه من الظواهر القديمة المألوفة عبر مختلف الحقب التاريخية.

و تعد هجرة الأتراك السلاجقة من مواطنهم الواقعة بين الصحاري الواسعة لحدود الصِينْ الجنوبية و الغربيـــة حــــتى شواطئ بحــر الخَـــــزَرْ إلى شواطــــئ نهــر جَيْحُونْ و استغلالهم لضعــــف و تفكك القوى السياسية في المنطقة من بين أبرز و أهم الهجرات التي عملت على تغيير سير الأحداث في العالم الإسلامي اعتبارا من كونها حققت لهم أهدافهم السياسية و التوسعية في المنطقة.

تزامن ظهور قوة السلاجقة العسكرية و توغلهم نحو المشرق و عاصمة الخلافة العباسية هيمنة و تسلط للبويهيين بأمور الخلافة و ما خلفوه من عزل للخلفاء و توليهم حسب ما تقتضيه مصالحهم بالمنطقة ما أثر سلبا على مكانة الخلافة و مذهبها العام، و بقضائهم على النفــــوذ البويهي سنة 451ه/1059 م بمقتل زعيمهم البساسيري على يد السلطان طغرلبك، معلنة بداية مرحلة جديدة في تاريخ الخلافة العباسية و الدولة الإسلامية، أعترف فيها بدولتهم و سلطانها، لعب فيه العنصر السلجوقي التركي دورا مميزا في سير أطوارها في جميع نواحي الحياة بفضل قوة دولتهم وعهد سلاطينها العظام و كذا دور وزرائهم المميز و نخص بالذكر الوزير القدير نظام الملك الطوسي في العمل على توجيه السياسة الداخلية و الخارجية للسلطنة السلجوقية و علاقاتها الدبلوماسية و رسم أهدافها في المنطقة، إضافة إلى الدور الحضاري البارز الذي ميز عهدهم خاصة جانب الحياة العلمية و الفكرية بفضل نشاط التعليم بالمدارس النظامية عبر ربوع الخلافة الإسلامية حتى لقبوا بــ""أرباب السيف و القلم"" دلالة على رقي هذا المجال في عهدهم ، لتصبح هجرة السلاجقة الأتراك مثالا يحتذى به في مسار قيام الإمارات المستقلة عن الخلافة الإسلامية .

**\* أهمية الموضوع و دوافع دراسته :**

إن موضوع هجرة القبائل التركية و دورها في قيام الكيانات المستقلة عن الخلافة الإسلامية و أبعادها السياسية و الحضارية - هجرة الأتراك السلاجقة**،** من المواضيع الهامة في تاريخ الدولة الإسلامية عموما و عهد الخلافة العباسية بوجه الخصوص**،** حيث جاءتدوافع إختيار هذا الموضوع أساسا لاهتمامات الباحث المنصبة في البحث في تاريخ أواسط آسيا و عناصرها البشرية في التاريخ الإسلامي ، إضافة إلى محاولة معرفة تأثيرات العنصر التركي ( السلاجقة ) على الصعيد السياسي في عهد الخلافة العباسية و إنعكاساتها على الحياة العامة خاصة الحياة العلمية و الفكرية التي كان لهم الفضل في عودة إزدهار الحياة العلمية و الفكرية بفضل جهود وزراءها و لعل الأشهر فيهم على الإطلاق نظام الملك الطوسي .

**\* إشكالية الموضوع :**

إن الإشكالية الأساسية في هذا البحث تكمن في محاولة الإجابة على مجموعة من التساؤلات حول هذا الموضوع في مقدمتها :

**-** **من هم الأتراك السلاجقة ؟ و ما هي دوافعهم في قيام هجرتهم إلى حدود الخلافة الإسلامية ؟**

**- و ما هي أهم المحطات التي مرّوا بها للوصول إلى تحقيق النجاح السياسي في المشرق ؟**

**- و ما هي أبعاد تأثيرات هجرتهم حضاريا أيام نفوذهم على الخلافة العباسية ؟**

**\* الدراسات السابقة للموضوع :**

 اعتمد الباحث في سبيل الإجابة على مختلف التساؤلات المتعلقة بالموضوع على **منهج بحث وصفي** من خلال عرض ما احتوته مصنفات و كتب **الرحالة و الجغرافيون المسلمون** **في وصف هجرة القبيلة السلجوقية و ما شاهدوه من مختلف مظاهر البناء و العمران لأهم المدن و الأقاليم التي جاء ذكرها في هذا البحث**. و أحيانا **منهجا تحليلي** بهدف عرض و تحليل مادة كتب التراجم و السير و ما إحتوته من ذكر لأبرز المحطات التاريخية التي مر بها السلاجقة منذ بداية هجرتهم وصولا بها إلى تأسيس سلطنة قوية نافست إلى حد بعيد مختلف القوى السياسية المعاصرة لها من جهة ، و تحليل مظاهر تأثيراتهم الحضارية بالخلافة العباسية و العالم الإسلامي من جهة أخرى .

**\* طبيعة الدراسات السابقة :**

إن التأكيد على أهمية الدراسات السابقة التي لها علاقة بهذا الموضوع و دورها في أخذ صورة أو ملامح عن كيفية معالجته و تحليله ، لها أثر مهم في وصول الباحث بهذه الدراسة في الصورة التي عليها الآن ، و لعل أهم تلك الدراسات:

- حسام الدين السامرائي : الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة دكتوراة في الحضارة و النظم العراق 1405 ه /1985م ، و التي تناول فيها صاحبها واقع الحياة العلمية في العراق زمن السلاجقة بعرض مختلف مظاهر الحياة العلمية و الفكريــــة فـي تلك الـمرحلــة ، و التـي سـمـحت بالتعرف على أسباب عناية السلاجقة بالـجانب الفكري و العلمي .

- هيفاء عبد الله البسام : الوزير السلجوقي نظام الملك ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تاريخ إسلامي ، جامعة أم القرى ، 1400 ه/1980 م ، و التي عملت صاحبتها على الإحاطة بجميع جوانب حياة هذه الشخصية الفذة في تاريخ السلاجقة ، و التي ساعدت كثيرا الباحث في أخذ فكرة واضحة عن الوزير القدير نظام الملك الطوسي و دروه الكبير في وضع تطلاعات السلطنة على الصعيدين الداخلي و الخارجي .

- سعادماهر : أثر الماوردي في الفن السلجوقي ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد 10 ،بغداد العراق ،بدون تاريخ. هذه الدراسة لصاحبتها هي عبارة عن مقال تاريخي تحدثت فيه عن تجربة الإمام الماوردي زمن توليه قاضي قضاة مدينة بغداد و أثرها على الإدارة زمن السلاجقة و توجهاتها على الصعيدين الداخلي و الخارجي و دورها في إستقرار شؤون السلطنة أيامه .

**\* أهم النتائج المحصل عليها من الدراسة :**

إن الدراسة المقدمة في هذا البحث حول **هجرة القبائل التركية و دورها في قيام الكيانات المستقلة عن الخلافة الإسلامية و أبعادها السياسية و الحضارية - هجرة الأتراك السلاجقة** سمح لي بالوقوف عند مجموعة من الإستنتاجات أهمها :

- عبـرت هـجـرة السلاجـقة الأتراك عـن أهم النماذج للعناصـر البشـريــة التي كـان تـحولت مـن البحـث عـن منـاطـق الأمـن و الإستقرار المعيشي إلى التطلع نحو إقامة إمارة قوية صمدت في وجه جميع القوى السياسية المنافسة لها الساعية إلى الإطاحة بها و التحول للمنافسة على الأدوار الرئيسية المؤثرة على الصعيد الداخلي و الخارجي في الخلافة الإسلامية .

- أن حقيقة قيام الإمارات الإسلامية المستقلة بالخلافة الإسلامية يرجع في الأساس إلى تلك الظروف السياسية الصعبة التي رافقت الخلافة العباسية من تراجع لمكانتها و تغلغل نفوذ بني بويه الشيعي، دفــع السلاجقة إلى التدخل و القضاء عليهم ، و إعلان بداية مرحلة جديدة من تاريخ الخلافة الإسلامية قوامها تبعيتهم للعباسيين باعتبارهم الخلفاء الشرعيين للدولة الإسلامية اسميا و تسيدها في إدارة شؤون الدولة داخليا و خارجيا ، ما سمح بعودة الإستقرار و الأمن و بعث النهضة الإصلاحية التي أطلقوها .

- لقد ساهم السلاجقة بعد نجاح هجرتهم في تحقيقها لأهدافهم السياسية في اتساع حـــــدود الدولة الإسلامية بفضل الأقاليم التي أضافوها إلى حكـمها بفضل جهود سلاطينها العظام فـي مقدمتهم طغرلبك و ألب أرسلان و أبنه ملكشاه و هو ما عكس البعد الإستراتيجي في عمليات التوسع التي اعتمدها السلاجقة آنذاك .

- التأثيرات الحضارية الناجمة عن هجرة السلاجقة و إقامة سلطنتهم ، التي إنعكست إيجابا على الخلافة الإسلامية من خلال عودة سيادة المذهب السني نظرا لتمذهبهم عليه تجسد بفضل جهودهم في المشروع العلمي المميز الذي عبر عن ولائهم و دعمهم للمذهب العام للخلافة الإسلامية و دلالات ذلك البناء الحضاري المميز للمدارس النظامية التي كانت بمثابة نموذجا مثاليا في النهوض بالحياة العلمية و الفكرية بالخلافة الإسلامية .

- تنوع البناء الحضاري و ازدهار المدن التاريخية بالمشرق على العهد السلجوقي بفضل دعمهم لإنتشار دور التعليم (المدارس النظامية) التي جعلت منها منارات علمية بامتياز ، و الغرض منها خدمة طلاب العلم و الحرص على تسيد المذهب السني بأغلب أقاليم التي حكموها .

 **\* عناصر الموضوع :**

1- مقدمة .

2- أصل السلاجقة الأتراك و نجاحهم كقوة سياسية في الدواة الإسلامية .

3- علاقتهم بالخلافة العباسية و دورها في القضاء على النفوذ البويهي .

4- مظاهر تأثيراتهم الحضارية في الخلافة الإسلامية بالمشرق ( الحياة العلمية و الفكرية نموذجا ) .

**1- مقدمة :**

يعتبر الموروث الحضاري و التأثير العرقي في تاريخ الدولة الإسلامية منذ تأسيسها أحد أبرز مظاهر التفاعلات البشرية التي عبرت عن وحدة إجتماعية تحت لواء الإسلام منذ الدعوة المحمدية ، و لا شك من أن الهجرة البشرية تعتبر مــيزة أساسية فــي البحث عن مـــواطن الأمــن و الإستقــرار الإجتماعي و الإقتــصادي بـــعيدا عــن الدخول فــي الصراعـــات و النزاعات الدامية التي لا محالة تودي بزوال قبائل و أعراق كنتيجة حتمية لهذا الصراع .

و احتضنت الدولة الإسلامية منذ قيامها مجموعة هامة من العناصر البشرية تعايشت فيما بينها في بوتقة و وحدة دينية مميزة ألا و هي دين الإسلام الحنيف الذي حفظ الوحدة العرقية لمختلف الأطياف البشرية و هو ما شكل نقطة قوة في توسعات الدولة الإسلامية منذ الفتوحات الإسلامية على عهد المصطفى عليه الصلاة و السلام و من خلفوه على أمور المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، مرورا إلى عهد الخلافة الأموية و العباسية تواليا حيث حافظت الدولة الإسلامية على مبدأ نشر الإسلام و إعلاء كلمة التوحيد عبر أقاصي الأقاليم ، حيث شكل اعتناق الإسلام لمختلف الشعوب و الأمم نصارى ، بربر ، أتراك ، مغول ..... و غيرها من الأعراق البشرية مكونا أساسيا في التنوع العرقي لتركيبة الأمة الإسلامية ، التي تركت لنا عبر مختلف فترات التاريخ أثر حضاريا بارزا لازال قائما إلى اليوم .

2**- أصل السلاجقة الأتراك و نجاحهم كقوة سياسية في الدواة الإسلامية :**

**أ - أصل السلاجقة الأتراك :**

شكلت هجرات القبائل البدوية النازحة من أواسط آسيا إلى حدود الدولة الإسلامية و نجاحها في تأسيس الإمارات المستقلة أبرز مظاهر الهجرة للعناصر البشرية عبر مختلف الفترات التاريخية ، إلا أن هجرة الأتراك السلاجقة إلى مناطق نفوذ الخلافة الإسلامية تعتبر من بين أهم و أشهر الهجرات المؤثرة على المجالين السياسي و الحضاري .

بدأت هجرتهممن مواطنهم الواقعة بين الأقاليم المتاخمة لحدود **الصِينْ**[[1]](#footnote-1) في الجنوب الغربي و شواطئ **بحــر الخَـــــزَرْ[[2]](#footnote-2)**

إلى ضفاف **نهــر جَيْحُونْ [[3]](#footnote-3)** و استغلالهم لضعــــف و تفكك القوى السياسية في المنطقة من بين أبرز و أهم الهجرات التي عملت على تغيير سير الأحداث في العالم الإسلامي إعتبارا من كونها حققت لهم أهدافهم السياسية و التوسعية في المنطقة.

و قبل الحديث عن النجاح السياسي الذي حققه **الأتراك السلاجقة** في إيجاد دولة قوية نافست أغلب القوى السياسية في المنطقة ، لابد لنا في بادئ الأمر تسليط الضوء و لو بإختصار عن أصول هذه العناصر البشرية المندفعة نحو الشرق الإسلامي و التي دحرت في مسارها جميع من اعترض سبيل تحقيق أهدافهم إلى غاية دخول بغداد .

 إن ظهور العنصر التركي في الجزء الجنوبي للبلاد الواقعة جنوب **نهر جيحون** يعود إلى فترات زمنية بعيدة سبقت بكثير زمن فرضهم السيطرة على تلك المناطق في النصف الثـاني و مطلع القرنين الرابع و الخامس الهجريين ، حيث أورد بالذكر في هذا السياق المؤرخ **بارتولد** أن **الأتراك** فرع أو بطن من بطون قبيلة **الغُزْ**[[4]](#footnote-4)، أضف إلى ذلك أن هذه القبيلة إختلف في عدد القبائل التي تفرعت عنها فهناك من ذكر أنها تفرعت إلى إثنان و عشرون قبيلة وطرح آخر رأى بأنها تفرعت إلى أربــع و عشرون قبيلـــة[[5]](#footnote-5)، و ينحـــدر **السلاجقة** بــــدورهم مـن « **الأَفْرَاسْيَابْ** » الذين هم فـرع مـن فروع **الأتراك الغز[[6]](#footnote-6).**

و ذكر **ابن فضلان** أن **الأتراك الغز** كغيرهم من الشعوب و المجتمعات القبلية كانت لأعيانهم و قادتهم ألقابا دالة على مكانتهم في مجتمعاتهم فلقبوا ملكهم بــ « **بِيغُو** » و لقبوا به أيضا وجهائهم كما لقب خليفة ملك **الغز** بــ « **كُوذَرْكِينْ** »، في حين لقب قائد جندهم بــ « **سُوبَاشَى** » أو « **أَتْرُكْ بن القَطْغَانْ** »[[7]](#footnote-7).

و أضاف **بارتولد** أن **الغز** بعد النشاط التوسعي **للقرخانيين** في جنوب **نهر جيحون** خرجت هذه العناصر البشربة من ديارهم للبحث عن مناطق لبسط نفوذهم عليها و العمل على تأسيس كيانهم السياسي في الأقاليم التي غزوها[[8]](#footnote-8).

 اعتنق بعض عشائر **الأتراك الغز** الإسلام في بداية القرن 4 **ه/**10 **م** و يرجع ذلك إلى هجرتهم للأراضي المتاخمة للمسلمين و استقرارهم بها [[9]](#footnote-9) ، ولم يغير اعتناقهم للإسلام من توجهاتهم التوسعية و فتوحاتهم نحو الغرب ، أضف إلى ذلك أنه رغم حداثتهم باعتناق الإسلام فقد كانوا مخلصين له في الأقاليم التي استقروا بها في رحلة بحثهم عن مجدهم المنشود في قيام مشروع دولتهم[[10]](#footnote-10).

و تعتبر **نُقُوشْ أُورْخُونْ** مصدرا رئيسيا لابد من العودة له لدراسة العنصر التركي و معرفة خبايا تاريخهم على إعتبار أنه تفصل في الحديث عن المسار التاريخي للأتراك ، حيث تحدث **بارتولد** عن أنه يحتوي على معلومات غاية في الأهمية عن أوضاعهم الداخلية و علاقاتهم مع من جاورهم و بشكل خاص معلومات عن تاريخ الإمبراطورية الأولى للترك[[11]](#footnote-11).

**ب - نجاحهم كقوة سياسية في الدواة الإسلامية :**

 إن ظهور **السلاجقة الأتراك** و نجاهم السياسي في المشرق اعتبر بمثابة نقطة تحول في الأدوار السياسية بالمنطقة ، حيث تحدث **ابن الأثير** عن زعيمهم **تُقَاقْ** (القوس الجديد) الذي اعتبر من بين أبرز و أهم أعيان **الأتراك الغــز** و هو مرجعهم و مدبـــر أمورهم ، اتصــــف بالشهامة و ســـــداد الـــرأي و التدبير في تسيير الأمور ، تولى منصب قائد جيش ملك **الغز**« **بِيغُو**» ، و في أحد الأيام أراد ملكهم هذا غزو بلاد المسلمين ، فتدخل **تقاق** و منعه عن فعل ذلك فحدث خلاف حاد بينهم أنتهى برجوع الملك عن قرار غزوه المسلمين و العودة لرأي قائد جنده[[12]](#footnote-12).

 فــي ضل هذه الـظروف ولــد **لتقاق** ابن سـماه **سُلْجُوقْ**[[13]](#footnote-13) و الذي ورث صفات أبيه ، حيث إلتفت حوله عشيرته و ظاهروا بالطاعة و التبعية له ، أثار هــذا التطور داخل عشيرة **سلجوق** حفيظة زوجة الملك **بيغو** فأسرت له بـمدى خطر و تهديد **سلجوق** و من حوله على ملكه ، فلما بلغ هذا الخبر مسمع **سلجوق** بادر إلى الهجرة مع عشيرته إلى دار الإسلام فأقام و من معه **بجُنْدُ**[[14]](#footnote-14)و إزداد إعتدالا و إيمانا حين جاور المسلمين في المنطقة ، و بقي **سلجوق** على عداء دائم مع ملك الأتراك **الغز** حتى إستطاع أن يخلص أهل **جند** من الجزية التي كانوا يدفعونها إلى هذا الملك[[15]](#footnote-15).

 و أضاف **ابن الأثير** أن **السلاجقة** كان لهم وزنا سياسي و عسكري بالمنطقة و ذلك لدعمهم للملوك **السَامَانِيِينْ**[[16]](#footnote-16) في جميع إختياراتهم العسكرية ضد أعدائهم ، و دلالة ذلك إسترجاع **السامانيين** بفضل الدعم العسكري **لسلجوق** و أبنائه لأغلب أقاليمهم الضائعة[[17]](#footnote-17).

حاولوا توسيع نطاق نفوذهم إلى **خُرَاسَانْ**[[18]](#footnote-18) لكن أصطدموا بقوة عسكرية حلت مكان **السامانيين** في المنطقة و هم **الغَزْنَوِيِينْ**[[19]](#footnote-19) ، الذين إستخدموا **السلاجقة** في حروبهم و فتوحاتهم و كان الهدف من بنائهم لعلاقات معهم هو الحد من توسعاتهم و كذلك العمل على تأمين حدوده بفعل مجاورتهم لأقاليمهم[[20]](#footnote-20).

 فـي هــــذه الظـــــروف و نتيجـــــة لإندفــــاع **السلاجقـــة** و تــوسعهــــم علــى حساب بعـــض المـــدن و الأقاليم فـي **خـراسان** و مـا حدث مــن نـهب لمـحاصيلها و قســوة على أهلها ، استنكر السلطان **محمود الغزنوي**[[21]](#footnote-21) فـعلهم هذا و قام بالقبض

على زعيمهم و سجنه ،و طرد أتباعه خارج **خراسان** عقابا لهم على ما ارتكبوه[[22]](#footnote-22).

و بوفاة السلطان **محمود الغزنوي** سنة 421ه/1030م، أخذت قوة **الغزنويين** في التراجع عما كانت عليه في السابق ، و دلالة ذلك فقدانـهم لعدة أقاليم لفائدة **السلاجقة** و ذلك بعد أن سعى **طُغْرُلْبِكْ**[[23]](#footnote-23) إلـى توسيع نفوذ **السلاجقة** و العمل على توغلهم أكثر حيث بادر بطلب الإذن بالإقامة بالقرب من **نَيْسَابُورْ**[[24]](#footnote-24) فقام حاكمها بإبلاغ **السلطان مسعود** عن حال السلاجقة و طلبهم فرد **السلطان مسعود** بــــــأن أرسل جيشا مجهزا بكل مــــا يلزمه لقتــــال السلاجقة ، إلا أن إرادة السلاجــــقة و عزمهم الكبير على تحقيق أهدافهم ، و إستغلالهم لحالة إقتتال جيش الغزنويين على الغنائم سمح لهم ذلك بقلب هزيمتهم إلى نصر ساحق غنموا منه ما إختلف عليه عسكر **الغزنويين**، كما ساهم نصرهم هذا في إسراع **السلطان مسعود** بتقديم الهداياوطلب الصلح و منح **لطغرلبك** و إخوته ولايات **نَــسَا**[[25]](#footnote-25)**، دَاهِسْتَانْ**[[26]](#footnote-26) **و فَرَاوَةُ**[[27]](#footnote-27)ما يؤكد مدى قوة وهيبة السلاجقة خلال هذه الفترة[[28]](#footnote-28)**.**

بعدما حققه **السلاجقة** من إنتصارات و توسعات ، و بعد إعتراف **السلطان مسعود** بما غنموه من الحروب معه خاصة ما وقع تحت أيديهم من أقاليم ، سرعان ما توالت الأحداث بعد ذلك بشكل لافت من خلال إستيلاء **السلاجقة** على مدينة **مَرْوُ**[[29]](#footnote-29).

 أثار هذا الوضع حفيظة **السلطان مسعود** و باشر بإرسال قوات من جيوشه يرأسها قائد جنده لمواجهة **السلاجقة**[[30]](#footnote-30)، وإلتقى الـجيشان بالـــقرب من مدينة **سَـرْخَسْ**[[31]](#footnote-31)فـي أواخر أيـــام شهر شعبان من سنة 429 ه/1037م[[32]](#footnote-32) و قد ذكر **البيهقي** عن هذه المعركة أنه لم يشهد أصعب منها من قبل حيث دارت أطوارها من الصباح حتى صلاة العصر ما بين صولات و جولات[[33]](#footnote-33) إلى أن إنتهت هذه المعركة الدامية بإنتصار ساحق لجيش **السلاجقة** و هزيـمة مـخزية لقائد جيش **السلطان مسعود**.

فتح هذا النصر **للسلاجقة** بمواصلة توسعهم و سيطرتهم على أغلب أقاليم **خراسان** و التي جلس فيها **طغرلبك** على سرير ملك **السلطان مسعود** معلنين بذلك قيام دولتهم في المنطقة ، و يذكر أنه بدخوله هذا عمل على النظر في المظالم يومان كل أسبوع ، كما قسم على إخوته أجزاء من أقاليم **خراسان** لإدارة شؤونها[[34]](#footnote-34).

أثار ما آل إليه الوضع **بنيسابور** في نفس **السلطان مسعود**، و قام بتجهيز جيش خرج به من **غَزْنَةُ**[[35]](#footnote-35) متجها لملاقات

**السلاجقة** بالقرب من مرو عند باب **دَانْدَانْقَانْ** [[36]](#footnote-36) و ذلك في الثامن من شهر رمضان 431 ه/1040 **م**،و حدثت المعركة الشهيرة و أسفرت عن هزيمة مذلة لجيش **السلطان مسعود** ، و لعل مــا رجـــــح نصر **السلاجقة** هــــــو ذلك الإختلاف الــــذي نشب بين عسكر **الغـزنويين** و إقتتالهم فيما بينهم و إستغلال **السلاجقة** لهذا الوضع ، وهي بمثابة الضربة التي من خلالها تراجع **الغزنويين** عن فكرة مجارات **السلاجقة** و مواجهتهم و خوض الحروب معهم[[37]](#footnote-37).

و بهذا النصر إستطاع **السلاجقة** من أن يدحروا في طريق تحقيق أهدافهم القوة السياسية المتبقية في سبيل السيطرة على باقي أقاليم بــلاد مـا وراءالنهــرمــعلنين بـذلك ميلاد دولـــة لــعبت أدوارا ريــادية فـي تسيير مـجريـــات الـحــياة سـياسـيا و عسكريا في المنطقة و في المشرق الإسلامي أيضا.

**3- علاقتهم بالخلافة العباسية و دورها في القضاء على النفوذ البويهي :**

 إن هذه الإنجازات التي حققها **السلاجقة** سمحت لهم بأن تكون لهم علاقات مع **الخلافة العباسية** و فتحت لهم أبواب المشرق الإسلامي و التوغل أكثر ، و تعود بداية هذه العلاقة بينهم بعد وقعة **داندانقان** إلى تلك المراسلات التي بعث بها **السلاجقة** بالولاء و الطاعة التامة للخليفة العباسي **القائم بأمر الله**[[38]](#footnote-38)، بإعتباره خليفة على الدولة الإسلامية و أنهم جزء من هذا الكيان السياسي الذي يعتبر مرجعا لجميع المسلمين .

بث هذا الإتصال و الإعتراف **السلجوقي** بالخلافة العباسية الإرتياح و الطمئنينة لدى **الخليفة** ، و بادر هو الآخر بمراسة إلى **طغرلبك** حيث أوفد إليه الهدايا ، إعترافا منه **بالدولة السلجوقية** و ما تحت أيديهم في المنطقة[[39]](#footnote-39).

تزامن ظهور قوة **السلاجقة** العسكرية و توغلهم نحو المشرق و عاصمة الخلافة العباسية بهيمنة و تسلط للبويهيين بأمور الخلافة العباسية و ما خلفوه من عزل الخلفاء و توليتهم حسب ما تقتضيه مصالحهم بالمنطقة ، و أصبح الخليفة مجرد من كل الصلاحيات و الإمتيازات التي جاهد أسلافه من العباسيين لأجل الوصول إليها، و حين علم القائد **البَسَاسِيرِي**[[40]](#footnote-40) كبير **البُوَيْهِيِينْ** في بلاط الخلافة العباسية بالتواصل و الوفاق الذي تم بين **طغرلبيك** زعيم **السلاجقة** و الخليفة العباسي **القائم بأمر الله** ، قام بمهاجمة العاصمة بغداد حيث بث فيها رعبا و خوفا شديدا ، بل تعدى به الأمر أن قام بأسر الخليفة **القائم** نفسه[[41]](#footnote-41).

في ظل هذه الظروف عمل **القائم بأمر الله** على إتصاله **بالسلاجقة** وطلب المساعدة منهم لمناصرته على فتنة **البساسيري** و خطره على مستقبل الخلافة الذي أصبح مهددا أكثر من أي وقت مضى وكان له ذلك[[42]](#footnote-42)، و لما سمع **طغرلبك** هذا النبأ جهز جيشا، و قام بمراسلة **البساسيري** طالبا منه أن يطلق سراح الخليفة العباسي دون المساس به ليعود إلى خلافته، فحدث ذلك بعد تدخل القائد **البساسيري** لهوله من ما وصله من خبرا عن قوة و تعداد و تجهيز جيش السلاجقة، هذا الأخير (**البساسيري**) الذي ثار عليه لفعله ذلك، و عاد **القائم بأمر الله** إلى داره في أبهى حلـــة و بين يديه الأمراء و الحجاب، و بعدها دار قتال كبير بين جيش **طغرلبك** و أتباع **البساسيري** إنتهى بمقتل هذا الأخير، و دخول **طغرلبك** مظفرا بنصره حاملا رأسه (البساسيري) و يطوف به بشوارع بغداد و كان ذلك في سنة 451 ه/1059م[[43]](#footnote-43).

و بقضــــاء **السلاجقة** على النفــــوذ **البويهي** و عــــــودة الخلافـــة العباسيــــــــــة إلى مكانهـــــا المعهــــود و الإعتراف العباسي **بالدولة** **السلجوقية** و سلطانها ، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الخلافة العباسية و الدولة الإسلامية لعب فيه هذا العنصر التركي دورا مميزا في سير أطوارها في جميع نواحي الحياة ، بفضل قوة الدولة عهد سلاطينها العظام و كذا دور وزرائهم المميز في العمل على توجيه السياسة الداخلية و الخارجية للسلطنة السلجوقية و علاقاتها الدبلوماسية ، و رسم أهدافها في المنطقة .

**4- مظاهر تأثيراتهم الحضارية في الخلافة الإسلامية بالمشرق ( الحياة العلمية و الفكرية نموذجا ) :**

**أ- دوافع إهتمام السلاجقة النهضة العلمية و الفكرية :**

تعتبر النهضة الفكرية و العلمية التي شهدها **العهد السلجوقي** أحد أهم و أبرز المراحل التي عرفتها الدولة الإسلامية في هذا المجال ما بعد العصر العباسي الأول، التي أسس لقواعدها الوزير القدير **نظام الملك الطوسي**[[44]](#footnote-44)من خلال إنشاءه لمجموعة كبيرة من المدارس و الرباطات و المساجد في أغلب أقاليم الدولة الإسلامية، و حملت إسمه فعرفت "**بالمدارس النِظَامِيَةِ**"[[45]](#footnote-45).

إن من بين الأسباب التي دفعت **بالسلاجقة** إلى التوجه نحو عاصمة الخلافة بغداد بعد نجاحهم في السيطرة و إخضاع أقاليم بلاد ما وراء النهر ، هو ذلك الخطر الذي هدد عرش الخلافة العباسية و مستقبل سلطنة السلاجقة ، تـمـثل في خطر **البساسيري المملوكي** الذي تـمرد و دعى بـها إلى صاحب مصر من العلويين و تحركهم هذا (السلاجقة) يهدف إلى القضاء عليه ، و حماية الخلافة من الزوال[[46]](#footnote-46).

إن مقاومة الـمد الشيعي الباطني الذي عــرفته الدولة الإسلامية عهد البويــهيين و ما خـلـفـوه من تغــلل لـهذا الــفكر و الحد من إنتشاره ، لا يتأتى إلا بالمــــزاوجة بين القــوة العسكرية و إعتماد نخبة أهل العلم من فقهاء و علماء لإثبات ظلال فـكرهم و ســوء عقيدة مذهبهم ، و هــو مــا إهـتــدي إليـه **نـظام الملك** حيث دعم العلماء و الفقــهاء و الصــوفية حيث بنى لهم المدارس و الربط ، بهدف وقوفهم في وجه الأفكار التطرفية لهم[[47]](#footnote-47)، لأنــــــه أدرك في تلك المرحلة ما بلغه الفكر الباطني مـــــن قـــــوة في التأثـــير إستنادا إلى أفكـــارهم و فلسفة مذهبهم بالإضافة إلى إقتناع **نظام الملك** بحقيقة مفادها أن أي مـحاولة للقضاء عليهم بـحد السيف لن يكون نافــعا بــقدر ما يــزيد من دعم لأفكارهم و إلتفاف الـمناصرين لـهم و أن القضاء على الفكر لا يكون إلا بــإعتماد على توجه يــظهر عـيوب و ظلال فكرهم و منطلقاتهم[[48]](#footnote-48)، لأنه لاحظ أن ذلك النفوذ و التمكيـن الذي حدث لـهم إنـما جــاء بـعـد عملــهم على نــشر مــذهبهم فكريــا من خلال آرائــهم الفلسفية و براهينهم العقلية التي إعتمدوا عليها في المناظرة و الدفاع عن مذهبهم ضد أعدائهم .

إن تغلغل هذه الأفكار في قسم كبير من جسد الدولة الإسلامية كان أمرا محتما و ذلك لسرعة تفشيها وسط المجتمع ، و تعتبر خراسان بمثابة القاعدة الخلفية لدعم مثل هذه الأفكار و إن لم نقل منبع المغذين و المؤسسين لها[[49]](#footnote-49).

و من هنا جاءت فكرة إنشاء المدارس النظامية و تخصيص الأوقاف لها ،و دعم علمائها و مشايخها ، و إختياره للأكفاء منهم ، لأنه سهر بنفسه على نجاح هذا المشروع العلمي، و هو ما كان من الطبيعي أن تنسب و تسمى هذه الـمدارس بـــإسم **نظام الملك** دون السلاجــقـــــة[[50]](#footnote-50) ، حيث ظـــل سـلاطيــن السلاجــقــة كما قــال **بارتولد** لا يــعـرفــون الــقـراءة و الكتابة طلية فترة حكمهم[[51]](#footnote-51).

من خلال هذا الإزدهار العلمي ضمن **السلاجقة** تفوق المذهب السني لكن دون القضاء نهائيا على تواجد الفكر الباطني الذي ظل ينشط أصحابه في الجبال متحصنين بقلاعها في **خراسان و أصفهان و**غيرها ،كما نهج أصحابه إلى إعتماد تكتل جديد عرف بالفدائيين مهامهم تتبع المنظرين من أهل السنة المهددين لهم و العمل على تصفيتهم[[52]](#footnote-52) كما أن تأسيس النظاميات من قبل الوزير في الـمدن الإسلامية الـهامة و تعميم إنــتشارهــا في جـميع أقاليم الـخلافة الإسلامية و تمويلها و دعمها بخيرة العلماء، إنما هو نابع من شخصيته و تكوينه العلمي و عقيدته الدينية ، و رغبته في الإرتقاء بالثقافة الإسلامية و الوقوف في وجه إنتشار الباطنية و مختلف الآراء التطرفية التي نخرت جسد الدولة الإسلامية[[53]](#footnote-53).

**ب- مظاهر تأثيراتهم الحضارية "المدارس النظامية معالم حضارية و منارات علمية في العصر السلجوقي" :**

إن أقــوى الدلالات على التـــأثير الـحضـــاري **للسلاجقة الأتراك** هو ذلك الإزدهار الـجلي في مـجال الـحياة الفكريــة و العلمية بفضل جهود وزيرها القدير نظام الملك الطوسي و الدعم اللافت الذي حظي به مشروعه العلمي من طرف سلاطين عصره ، و شكلت فيه المدارس النظامية مظهرا بارزا لإستقطابها لطلاب العلم من مختلف بقاع الدولة الإسلامية حتى أضحت جامعات لمختلف التخصصات و العلوم بالمفهوم الحالي .

إن إخيار أماكن بناء المدارس و تشييدها من قبل الوزير **نظام الملك** شكل أهمية بالغة عنده و ذلك لعدة إعتبارات منها جغرافية و أخرى سياسية ، فقد ذكر **السبكي** أنه قام ببناء مدرسة **ببغداد ، بلخ ، نيسابور و بنى أخرى بهراة أصبهان و البصرة ، و بمرو ، و بالموصل و بآمل**[[54]](#footnote-54).

إن ما يمكن ملاحظته من مواقع جغرافية لهذه المدن و توزيعها، و توجهات نظام الملك لبناءه لهذه المدارس بها نجد بأنها أمهات المدن **بالمشرق الإسلامي** ، و أنها تحتل الريادة في جانبها السياســي و توجهها الفكـــــــــري ، فمثلا : **بغداد** هـــــــــي عاصمة **الخلافـــــــة العباسية** و موقعـــــــا ذا ميـــــزة و إستراتيجية سياسية ، و مقر إقامة لكثير من العلماء و المفكرين .

و نفس الشيء بالنسبة **لأصبهان** فهي عاصمة **السلطنة السلجوقية** عهد **ألب أرسلان** و إبنه **ملكشاه** ، في حين تعتبر بقية المدن معقلا لتجمعات أنصار الفكر الباطني **كالبصرة و نيسابور**... و بالتالي فإن توزيعها الجغرافي هذا لم يأت اعتباطا بقدر ما كان ممنهجا و مدروسا بالطريقة المثلى ، لأن تواجد المدارس بها و العمل على دعم انتشارها هو بمثابة محاربة أفكار و آراء الباطنية و العمل على إضعافها في معاقلها .

 من الطبيعي أن يكون إهتمام العلماء بالعلم و السهر على تكوين طلابه في شتى مجالات العلوم و المعرفة سواء في الجانب الديني أو أي مجال من مجالات العلوم، لم يكن ناتج عن مدى أهمية العلم و حسب و إنــما هو نابـــع عــــن دافع هدفه خدمــــــة العقيدة الإسلامية و أهــــــل السنــــة ، و العمل على الوقـــوف في وجـــــه الحركات المذهبية الضالة التي تعمل على تضليل المجتمــــع الإسلامي و تسميمه و هي بذلك تكون بمثابة عدوا للأمة من جهة و العقيدة السنية من جهة أخرى .

 و هو ما يفسر حرص **السلاجقة** و وزيرهم **نظام الملك** على تشييد هذه المدارس و دعم إنتشارها و دعوة خيرة علماء عصرهم للتدريس بها للمساهمة في إنشاء جيل من الطلاب يعمل على التصدي لجميع الأفكار التطرفية بهدف الحفاظ على المذهب السني و دعم إنتشاره .

إن فكرة بناء المدارس بالدولة الإسلامية ليست وليدة عهد **السلاجقة** و تحديدا عهد وزارة **نظام الملك**، بل تعود في الحقيقة إلى ما قبل ذلك، و هو ما أكده **السبكي** في هذا الصدد حيث تطرق في الحديث عن أولى المدارس التي بنيت قبل عهد **نظام الملك** " **كالمدرسة السَعْدِيَةِ و المدرسة البَيْهَقِيَةِ** " مؤكدا بذلك حقيقة أسبقيتها في النشأة عن مدارس **نظام الملك**، لكنه أكد أن ما ميزها (**المدارس النظامية**) عن باقي المدارس أنه (**نظام الملك**) أول من خصص المعاليم للطلبة الذين درسوا بها ، و بالتالي فهذا الأمر بحسب **السبكي** يعتبر سبقا يحسب **لنظام الملك** و مدارسه عن ما هو مألوف في بقية المدارس التي سبقت **النظاميات** في الظهور[[55]](#footnote-55).

و بهذا يكون **نظام الملك** أول من سن نظاما جديدا في حقل التربية و التعليم من خلال استحداثه لهذه المنح و يضاف إليها مساكن الطلبة و نفقات العلماء المدرسين بالنظاميات ، التي كانت مجهزة لطلاب العلم ليلا و نهارا وهــو مــا وفـــر عـوامـــل التفــــوق و النجـــــاح في طلب العلم و تحصيله [[56]](#footnote-56)،كــما أن ما يعطي التميز للمدارس النظامية عــــن غيرهــــــــا من المدارس التي سبقتها في الظهور ،هي تلك الأولويــــة التي اكتسبتها اعتبـــارا مـــن كونها أولى المدارس الـــتي استقلت في بنائها و طرازها المعماري عن المساجد ، و إشراف الدولة عليها و على توظيف نجبائها و خيرة طلابها من المتخرجين منها في دواوين الدولة [[57]](#footnote-57).

**5- الخاتمة :**

إن البحث في هجرات الشعوب و الأمم خاصة في الدراسات التاريـخية التـي تتناول الكشف عن ماضيها و الأمم الغابر، خاصة تلك الحقب التي خلت من تاريخ الدولة الإسلامية و إسهامات العنصر البشري في صنع حضارتها العتيدة و العتيقة الضاربة بجذورها في التاريخ ، لمن الأشياء الهامة التي تدفع بالباحث إلى تقصي جزء من حقيقة ماضي الدولة الإسلامية على العهد السلجوقي في مجال هجرتهم و تأثيراتها الحضاري التي شكل فيها مجال الحياة العلمية و الفكرية تحديدا و البناء العمراني الداعم لازدهار هذا المجال و تطوره المتمثل في تلك المدارس التعليمية و المراكز العلمية التي كان لها أثر كبير و واضح في ازدهار مختلف أنواع العلوم و تحقيق نهضة علمية و فكرية متميزة كانت بمثابة العلامة الدالة على الإسهامات التي قدمها السلاجقة في تلك الفترة .

و من خلال استعراض هجرة الأتراك السلاجقة و دورها في قيام سلطنتهم ، و علاقتهم بالخلافة العباسية إضافة إلى مجالات تأثيراتهم الحضارية يتضح لنا مدى أهمية هذه الهجرة و تأثيراتها على الصعيدين السياسي و الحضاري ، ما يأكد بأن الدولة الإسلامية احتضنت في كيانها السياسي و رقعتها الجغرافية عناصر بشرية و على الرغم من استقلاليتها في مكون قيام إماراتها سياسيا إلى أنها حافظت على تبعيتها للخلافة الإسلامية كمرجعية دينية ما جنبها الدخول في صراعات سياسية لا يحمد عقباها على مستقبل الخلافة بدلالة علاقتها بالسلطنة السلجوقية المميزة التي انعكست إيجابا في ازدهار الخلافة الإسلامية حضاريا .

**\* قائمة المختصرات :**

- تر : ترجمة .

- تح : تحقيق .

- تع : تعليق .

- تص : تصحيح .

- ج : الجزء .

- ص : صفحة .

- ط : طبعة .

- مج : المجلد .

**\* قائمة المصادر و المراجع :**

**أ- المصادر :**

1- إبن الأثير (أبي الحسن علي بن محمد الجزري) : الكامل في التاريخ ،تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت 1407ه/1987م ، الجزء : 8 .

2- البيهقي ( أبو الفضل ): تاريخ البيهق ،ترجمة يحيى الشاب و صادق نشأت ،دار الطباعة الحديثة مصر،بدون تاريخ .

3- إبن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمآن بن علي بن محمد ) : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم تح محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ،مراجعة نعيم زرزور ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 1412ه/1992م،المجلدات : 16.

4- إبن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا) : الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ،دار صادر بيروت بدون تاريخ .

5-المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد) : الروضتين في أخبار الدولتين ،تعليق إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية لبنان 1422ه/2002م،الأجزاء : 1.

6- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان) : تاريخ الخلفاء ، دون طبعة ، دار ابن حزم بيروت، 1422ه/2003م .

7- إبن العماد (شهاب الدين عبد الحي بن أحمد العكري) : شذرات الذهب في أخبار منذهب ،تحقيق و تعليق عبد القادر الأرناووط و محمود الأرناؤوط، ط1 ، دار إبن كثير دمشق و بيروت 1406ه/1986م ، المجلد : 5 .

8- ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد) : الأنباء في تاريخ الخلفاء ،تحقيق و تقديم قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية القاهرة 1419 ه/1999 م .

9- الذهبــــي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) : سير أعـــلام النبـــــلاء ، تحقيق شعيب الأرنــــاؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة بيروت 1402ه/1982م ، الأجزاء : 15، 17، 18.

10- ابن حوقل (أبي القاسم أبن حوقل النصيبي) : صورة الأرض ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1992م .

11- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله) :معجم البلدان ، دار صادر بيروت، مجلدات : 1 ، 2 ،3 ،4 ، 5.

12- إبن كثير (أبي الفداء إسماعيل بن كثير) : البداية و النهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1 ، دار هجر مصر 1417ه/1997م ، الأجزاء : 15 ، 16.

13- محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق إختصار الفتح البنداري ، ط3 ، دار الآفاق الجديدة بيروت 1400 ه /1980 م .

14- ناصر بن علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح محمد إقبال ، دار لاهور 1933.

15- أبي نصر عبد الوهــاب بن علي بـــن عبد الكــافي تـــاج الدين السبكــي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبـــد الفتاح محمد الحلــــو و محمود محمد الطناحي ، دون طبعة ، دار إحيــاء الكتب العربية ، دون تاريخ ، الجزء : 4 .

16- نظام الملك الطوسي : سياسة نامة ( سير الملوك ) ، ترجمة يوسف بكار، دون طبعة ، مطبعة السفير الأردن ، دون تاريخ.

17- ابن فضلان : رسالة إبن فضلان ، تحقيق سامي الدهان ، دون طبعة ، دون دار طبع ، 1379ه/ 1959م.

18- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دون طبعة ، دار صادر بيروت ،بدون تـاريخ ، المجلدات : 1، 2 ،5 .

**ب- قائمة المراجع :**

1- إحسان ذنون الثامري : الحياة العلمية زمن السامانيين ، ط1،غ دار الطليعة بيروت لبنان 2001 .

2- محمد حسن العبادي : خراسان في العصر الغزنوي ، دون طبعة ، دار الكندي الأردن ، 1997 .

3- عبد الهادي محمد رضا محبوبة : نظام الملك ، ط1، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة 1419ه/1999م .

4- فاسيلي بارتولد :

* تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر، ط4 ، دار المعارف بمصر، 1966 .
* تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1996 .

**جـ- قائمة المجلات :**

1- حسين أمين : المدارس الإسلامية في العصر العباسي و أثرها في تطور التعليم ،مجلة المؤرخ العربي ،ع 6 ،بغداد العراق بدون تاريخ .

2- سعادماهر : أثر الماوردي في الفن السلجوقي ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد 10 ،بغداد العراق ،بدون تاريخ.

1. - أورد ياقوت الحموي ذكر تسمية الصين ، حيث ذكر أبو القاسم الزجاجي أنها سميت بالصين نسبة إلى « صين بن بغبر بن كماد » الذي يعد أول من سكنها ، و يقول ابن الكلبي أن أهل الصين هم جنس بين الهند و الترك، و تقع الصين في الإقليم الأول ، يصفها الحموي بقوله : « فإن هذه بلاد شاسعة ما رأينا من مضى إليها فأوغل فيها ، و إنما يقصد التجار أطرافها و هي بلاد تعرف بالجاوة على سواحل البحر شبيهة ببلاد الهند يجلب منها العود ، الكافور ...»

-ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله) : معجم البلدان ، دار صادر بيروت، بدون تاريخ ، ج 3، ص 440 و ما بعدها . [↑](#footnote-ref-1)
2. - من البحار الواسعة إختلفت و تعددت تسمياته فسمي أيضا بـ : البحر الخرساني ، ويطلق عليه كذلك : بالدوارة الخرسانية ،أو البحر الخوارزمي، كما يعتبر بحر الخزر مصب لعديد الأنهار أشهرها نهر الكر ،الروس.. و ما يميز بحر الخزر عن باقي البحار كونه بحر مغلق بالكامل لايتصل بأي من البحار تطل شواطئه على أقاليم غاية في الأهمية في المنطقة أبرزها : طبرستان و جرجان و بلاد الخزر و غيرها .

- الحموي : المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 343.342. [↑](#footnote-ref-2)
3. - من البحار الواسعة إختلفت و تعددت تسمياته فسمي أيضا بـ : البحر الخرساني ، ويطلق عليه كذلك : بالدوارة الخرسانية ،أو البحر الخوارزمي، كما يعتبر بحر الخزر مصب لعديد الأنهار أشهرها نهر الكر ،الروس.. و ما يميز بحر الخزر عن باقي البحار كونه بحر مغلق بالكامل لايتصل بأي من البحار تطل شواطئه على أقاليم غاية في الأهمية في المنطقة أبرزها : طبرستان و جرجان و بلاد الخزر و غيرها .

و قد فصل ابن حوقل وصف هذا البحر في ذلك الوقت فقال عنه :« هو بحر جليل قعره مظلم ،داكن لأنه مكون من طين عكس بحر فارس الذي يرى قعره المكون من الحجارة البيض لشدة صفائه ...» ،و به جزر غير مأهولة عكس باقي الجزر في مختلف البحار و إنما هي عبارة عن جزر بها أشجار تخترقها مياه البحر كما لم يذكر بأن وصلها أحد من قبل بحسب قوله .

- الحموي : المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 343.342 ؛ ابن حوقل (أبي القاسم أبن حوقل النصيبي) : صورة الأرض، دار الكتب العلمية بيروت 1992م ، ص 329 و ما بعدها . [↑](#footnote-ref-3)
4. - هم أمة عظيمة من الترك ، و تنسب دولة الترك التي قامت مابين القرن السادس و الثامن الميلادي إلى الأتراك الغز ، و قد إنقسم الغز إلى عدة قبائل لعل أشهرها : « القَارْلُوقْ ،و الإِيغُورْ» ، و لما حارب المسلمون هذه الأقوام المندفعة نحو أراضيهم حيث لاحظوا عليها تشابها كبيرا في نطق نفس اللغة وهي التركية ، فأطلقوا عليهم تسمية الترك ، و يعتبر « السلاجقة و العثمانيون » أحد الفروع المنحدرة من الأتراك الغز ، كغيرهم من الأتراك الأُورْخُونْ .

- فاسيلي بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1996، ص46.45. [↑](#footnote-ref-4)
5. - المرجع نفسه : ص 117 . [↑](#footnote-ref-5)
6. - نظام الملك الطوسي : سياسة نامة (سير الملوك)، تر يوسف بكار، دون طبعة ، مطبعة السفير الأردن 2012، حاشية 2، ص 50. [↑](#footnote-ref-6)
7. - ابن فضلان : رسالة إبن فضلان ، تح سامي الدهان، دون طبعة و دار نشر، 1379ه/ 1959م.، ص 101 . [↑](#footnote-ref-7)
8. - بارتولد : المرجع السابق ، ص 118 . [↑](#footnote-ref-8)
9. - المرجع نفسه، ص 102 ؛ سعاد ماهر : أثر الماوردي في الفن السلجوقي، مجلة المؤرخ العربي، العدد 10، بغداد العراق، بدون تاريخ ص 43 ؛ زبيدة عطا : بلاد الترك في العصور الوسطى ، دون طبعة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ ، ص 23. [↑](#footnote-ref-9)
10. - بارتولد : المرجع السابق ، ص 102 . [↑](#footnote-ref-10)
11. - المرجع نفسه : ص 17 و ما بعدها ؛ زبيدة عطا : المرجع السابق ، المقدمة ، ص (ب) . [↑](#footnote-ref-11)
12. - إبن الأثير (أبي الحسن علي بن محمد الجزري): الكامل في التاريخ ، تح أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 1407ه/1987م ،ج 8 ، ص 236 ؛ كثير (أبي الفداء إسماعيل بن كثير) : البداية و النهاية ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ط1، دار هجر مصر ،1417ه/1997م، ج 15 ،ص681. [↑](#footnote-ref-12)
13. - تحدث بارتولد عن أن الأتراك الغز لم يكن لهم خان أي ملك بل كان لديهم قائد جيش و يقال له « سوباشى » ، و قد نطق العلماء الأوربيون هذا الإسم بـلفظ « سه لجوق » و بحسب رأيه هو لفظ يطابق الإملاء العربي ، بينما يلفظه الأتراك بــ « سالجوك » ، و هو القائد الذي أسلم و عمل على تخليص سكان الوادي الادنى لنهر سيحون من الجزية المفروضة عليهم من طرف ملك الغز .

- بارتولد : المرجع السابق ، ص119.118. [↑](#footnote-ref-13)
14. - هو إسم لمدينة عريقة ببلاد تركستان ، يدين أهلها بالإسلام على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وتقدر المسافة بينها وبين خوارزم بحوالي مسير عشرة أيام ، ينسب إليها عدد من العلماء لعل أشهرهم القاضي و الأديب العالم الشاعر المنشئ و النحوي يعقوب بن شيرين الجندي الذي يعد من بين أبرز و أجل من قرأ على يد العالم أبي القاسم الزمخشري .

- الحموي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 168 . [↑](#footnote-ref-14)
15. - أبن الاثير: الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ،ج8 ، ص 236 ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، المصدر السابق ، ج15 ، ص681. [↑](#footnote-ref-15)
16. - و هم أسرة فارسية تمتد جذورها إلى إحدى قرى المشرق الإسلامي و تسمى بسامان ، و سامان هو إسم أحد أجدادهم الأوائل الذين ينسبون إليه .

- إحسان ذنون الثامري : الحياة العلمية زمن السامانيين ، ط1 ، دار الطليعة بيروت لبنان 2001 ، ص11.10 ؛ الحموي : المصدر السابق ، مج 3 ، ص 173. [↑](#footnote-ref-16)
17. - ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 8 ، ص 236 . [↑](#footnote-ref-17)
18. - هي بلاد واسعة ، تشتمل على أمهات المدن أشهرها نيسابور ، هراة و مرو ، بلخ و طالقان ، نســـا و أبيورد و سرخس ، و غيرهــــا من المــــدن الجليلة ، ذكــــر الحموي بأن أكثــــر مـــــدن خراســان فتحت عنــــوة و بصعوبة عكس باقي الأقاليم ، و قد إختلف في أصل تسميتها ، فيذكر أنها سميت نسبة إلى إبنا عالم بن سام بن نوح عليهما السلام هيطل و خراسان حين نزل كل واحد منها في الموضع الذي سميت بــه ، و هناك من يرجعها إلى أصلها الفارسي ومعناه كل سهلا ( خر أي كل و سان بمعنى سهل ).

- الحموي : المصدر نفسه ،ج2 ، ص350 و ما بعدها ؛ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 35 و ما بعدها . [↑](#footnote-ref-18)
19. - و ينسبون إلى مدينة غزنة ، و إلى مؤسس دولتهم البتكين ، الذي كان عبدا للأمير الساماني أحمد ابن إسماعيل ،ارتقى و شغل مناصب كقيادة جيوش السامانيين حتى أسس لحكم الغزنويين بخراسان .

- محمد حسن العبادي : خراسان في العصر الغزنوي ، دون طبعة ، دار الكندي الأردن 1997 ، ص 26 . [↑](#footnote-ref-19)
20. - ناصر بن علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، تص محمد إقبال ، دار لاهور 1933 ، ص 7 ؛ إبن خلكان : وفيات الأعيان تح إحسان عباس ، دون طبعة ، دار صادر بيروت ، بدون تـاريخ، ج 5 ، ص 65 .66 . [↑](#footnote-ref-20)
21. - هو السلطان محمود بن سبتكين الملقب بسيف الدولة ، كتب له أن يفتح غزنة ثم بلاد ما وراء النهر وبعدها سائر خراسان ، توجه إلى بلاد الهند فاتحا لها و بنى بكل موضع مما فتحه مسجدا ، لم يخلوا مجلسه من أهل العلم ،كان مولعا بعلم الحديث حتى أصبح شافعيا توفي في جمادى الأولى سنة 421 ه/1030م .

- الذهبي : سير أعـــلام النبـــــلاء ، تح شعيب الأرنــــاؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، ط 1، مؤسسة الرسالة بيروت 1402ه/1982م ج17 ، ص 483 وما بعدها ؛ ابن العماد (شهاب الدين عبد الحي بن أحمد العكري) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح و تع عبد القادر الأرناووط و محمود الأرناؤوط ،ط1، دار إبن كثير دمشق و بيروت 1406ه/1986م، ج 5، ص 109.107 ؛السبكــي ( أبي نصر عبد الوهــاب بن علي بــن عبد الكافي تـــج الدين ) : طبقات الشافعية الكبرى، تح عبــد الفتاح محمد الحلــو و محمود محمد الطناحي، دون طبعة ، دار إحيــاء الكتب العربية ، بدون تاريخ ، ج 5، ص 314 و ما بعدها . [↑](#footnote-ref-21)
22. - محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق إختصار الفتح البنداري ، ط3، دار الآفاق الجديدة بيروت 1400 ه /1980 م ، ص 7. [↑](#footnote-ref-22)
23. - هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق ، تلقب بركن الدين طغربك و هو أول ملوك السلطنة السلجوقية ، عرف عنه الخصال الحميدة ، كثير الصدقات خاصة بناء المساجد ، حتى أنه قال : « أستحيي من الله سبحانه و تعالى أن أبني لي دارا و لا أبني إلى جانبها مسجدا »، ملك وقتها العراق و بغداد بعد فتحها ، توفي بالري و دفن إلى جانب أخيه دواد بمرو سنة 455 ه/1063م.

- ابن خلكان : المصدر السابق ،ج5 ، ص63 و ما بعدها ؛ الذهبي : المصدر السابق ، ج 18 ، ص 107 وما بعدها ؛ ابن العماد : المصدر السابق ، ج5 ، ص 234.233. [↑](#footnote-ref-23)
24. - من بين أعظم مدن خراسان ، وهي منبع العلماء ، إختلف في أصل تسميتها فهناك من قال بأن الملك الساساني سابور الثاني مر بها فتحت على عهد خلافة عمر بن الخطاب ثم عهد عثمان بن عفان رضوان الله عليهما سنه 31 ه/640 م .

- الحموي : المصدر السابق ،ج5 ، ص331 و ما بعدها ؛ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص361 و ما بعدها . [↑](#footnote-ref-24)
25. - وهي إحدى مدن خراسان ، يقال عنها أن المسلمين حين قصدوها فاتحين هرب أهلها من الرجال و بقي بها إلا النساء ، فقال المسلمون هؤلاء نساء لا يقاتلن ، فتركوها ومضوا و سموا بنساء ، و يذكر أنها مدينة وبئة قلما ينجوا منها في فصل الصيف لشدة حرها ينسب إليها الإمام العلامة الحافظ الجليل أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي صاحب كتاب السنن .

- الحموي : المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 282.281 . [↑](#footnote-ref-25)
26. - هي بلد مشهور من أطراف مازندران قريبة من خوارزم و جرجان ، يذكر عنها البشاري : دهستان مدينة بكرمان ، و داهستان ناحية بباذغيس من أعمال هراة و دهستان ناحية بجرجان ، و يقال بأنه ينسب إليها الحافظ أبو حفص بن ابي الحسن الرواسي الدهستاني .

- الحموي : المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 492 . [↑](#footnote-ref-26)
27. - بلدة صغيرة من إعمال نسا موضعها بين دهستان و خوارزم ،بنيت في عهد خلافة المأمون على يد عبد الله بن طاهر ، و يقال لها كذلك رباط فراوة ، ينسب إليها عدد كبير من العلماء لعل أشهرهم أبو نعيم محمد بن قاسم الفراوي ، أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الفراوي .

- الحموي : المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 245 . [↑](#footnote-ref-27)
28. - ابن الأثير: المصدر السابق ،ج 8، ص 239.238 ؛ الحسيني : المصدر السابق ، ص5.4. [↑](#footnote-ref-28)
29. - ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 08 ، ص 240 . [↑](#footnote-ref-29)
30. - المصدر نفسه ، ص 226 . [↑](#footnote-ref-30)
31. - تعتبر مدينة سرخس من بين أقدم المدن بنواحي خراسان ، وهي تقع وسطا بين نيسابور و مرو، و هي مدينة قليلة المياه خاصة في فصل الصيف و ما يروي عطشها إلا ماء الآبار العذبة ، كما أنها أخرجت العديد من الأئمة و العلماء لعل أشهرهم : أبو الفرج عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المعروف بالبزاز السرخسي الفقيه الشافعي صاحب التصانيف ، و الفقيه و المحدث الإمام أبو علي زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسي .

- الحموي : المصدر السابق ، ج 03 ، ص 209.208 . [↑](#footnote-ref-31)
32. - ابن الأثير: المصدر نفسه ،ج8 ، ص227.226 ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ص8 . [↑](#footnote-ref-32)
33. - البيهقي (أبو الفضل) : تاريخ البيهقي، تر يحيى الشاب و صادق نشأ، دون طبعة، دار الطباعة الحديثة مصر، بدون تاريخ ص592. [↑](#footnote-ref-33)
34. - ابن الأثير : المصدر نفسه،ج 8، ص27 ؛ البيهقي : المصدر نفسه، ص 604.602 ؛ الأصفهاني : المصدر نفسه ، ص 10.9. [↑](#footnote-ref-34)
35. - و هي من بين المدن العظيمة و الولايات الجليلة عند أطراف إقليم خراسان ، و تعد غزنة بمثابة الحد الفاصل بين بلاد الهند و خراسان ، كثيرة الخيرات كما ينسب لها عدد معتبر من العلماء ، و تعتبر هذه المدينة عاصمة ملك محمود بن سبتكين و خلفه حتى زوال دولتهم .

- الحموي : المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 201 . [↑](#footnote-ref-35)
36. - هي بلدة نواحي مرو الشاهجان ، آثارها الحسنة كما روى الحموي دالة على أنها كانت مدينة هامة و مزدهرة و لم يتبقى منها سوى رباط ومنارة ، موضعها بين مرو و سرخس ، ينسب لها عدد من الفقهاء و رجــال الصوفية لعل أشهرهم الصوفي أبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بــــن موسى الداندانقاني ، و الفقيه فضل الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن روح الخطيبي أبو محمد الداندانقاني .

- الحموي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 477 . [↑](#footnote-ref-36)
37. - الحسيني : المصدر السابق ، ص 12.11 . [↑](#footnote-ref-37)
38. - هو أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسي، إعتبر أحد أخيار خلفاء بني العباس ، عالم فاضل ، قيل عنه أنه حين عاد من أسر البساسيري أكثر من الصيام و التجهد ، ولد القائم في نصف ذي القعدة سنة391ه/1000م ، يروى عن أمه أنها أرمينية أم ولد يقال لها قطر الندى ، تولى الخلافة عقب موت أبيه سنة 422 ه/1030مولي العهد و أبوه حي و هو من لقبه بالقائم بأمر الله ، كان رجلا مستقيما ، و قع أسيرا بأمر من البساسيري سنة 450 ه/1058م، توفي القائم بأمر الله و هو عليل ، قبل وفاته عهد بالخلافة إلى حفيده عبد الله بن محمد .

- ابن العماد : المصدر السابق ،ج 5،ص 287.285 ؛ الذهبي : المصدر السابق ، ج 15 ، ص 138 و ما بعدها ؛ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان) : تاريخ الخلفاء ، دون طبعة ، دار ابن حزم بيروت 1422ه/2003م، ص 329 و ما بعدها ؛ ابن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا ) : الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، دون طبعة ، دار صادر بيروت ،بدون تاريخ ص 293.292. [↑](#footnote-ref-38)
39. - الأصفهاني : المصدر السابق ، ص9 ؛ ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد) : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تح و تق قاسم السامرائي ط1 ، دار الآفاق العربية القاهرة 1419 ه/1999 م ، ص 191.192. [↑](#footnote-ref-39)
40. - هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري ، تركي الأصل لقب بالأمير المظفر ، كان مقدما للأتراك في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، و كان مملوكا لبهاء الدولة البويهي ، قدمه الإمام القائم بأمر الله خليفة العباسيين على جميع بني جنسه من الأتراك في بلاطه إلا أنه تنكر له و ثار عليه ، و في سنة خمسين و أربعة مائة قام البساسيري بأسر القائم ، خطب على المنابر بإسم المستنصر العبيدي صاحب مصر، و خاض البساسيري نــزالا مع السلاجقة و زعيمهم طغرلبك انتهت بمقتله في 451 ه/1059م، و عودة الخليفة إلى كرسي الخلافة في بغداد معترفا بدوره بما للسلاجقة من أقاليم بالمنطقة .

- ابن كثير : المصدر السابق ، ج 15 ، ص 774.773 ؛ ابن العماد : المصدر السابق ، مج 5ص222.221 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 1، ص 193.192 . [↑](#footnote-ref-40)
41. - ابن كثير : المصدر نفسه، ج 15، ص 765 ؛ السيوطي : المصدر السابق، ص 329 ؛ ابن العمراني : المصدر السابق، ص 193. [↑](#footnote-ref-41)
42. - ابن الطقطقا : المصدر السابق ، ص 293 . [↑](#footnote-ref-42)
43. - أبن الأثير : المصدر السابق ، ج8 ، 348.347 ؛ أبن كثير : المصدر نفسه ، ج15 ، ص772 - 774 ؛ السيوطي : المصدر نفسه ص330.329 . [↑](#footnote-ref-43)
44. - هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب بنظام الملك ،ولد سنة 408 ه/1017م بإحدى مدن طَوْسُ كان النظام من أولاد الدَهَاقِينْ و أرباب الضياع بنواحي مدينة بَيْهَقْ ، إنصرف للإشتغال بعلوم الفقه و الحديث، و ذكر ابن كثير أن والده كان من أصحاب محمود سَبْكُتْكِينْ الغزنوي ، و قد عمل أبوه لدى حاكم الغزنويينفي إقليم خراسان فعينه جابيا للضرائب لمدينة طوس إستطاع نظام الملك في سن مبكرة أن يظفر بزاد و نصيب علمي في مجال العلوم الشرعية لم يحدث أن كان لأحد من بني جنسه لازم خدمة وزير السلطان أَلَبْ أُرْسَلَانْ ببلخ حتى صار وزيرا له وذلك بوصية من والده لفطنته و درايته الواسعة بشؤون الدواوين و الإنشاء و بقي في خدمته فكان مدبرا مميزا لشؤون سلطانه عمل نظام الملك وزيرا للسلاجقة لثلاثين سنة منها عشر سنوات فترة حكم ألب أرسلان ، و عشرون سنة من بعدها فترة حكم إبنه مَلِكْشَاهْ و عمل فيها على توطيد حكمهم و السعي إليه حتى وفاته عهد ملكشاه .

- ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، مر نعيم زرزور ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت 1412ه/1992م ، ج 16 ، ص 302 و ما بعدها ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 128 و ما بعدها ؛ ابن كثير : المصدر السابق ، ج 16 ، ص 125 ؛ ابن العماد : المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 362 ؛ السبكي : المصدر السابق ج 4 ، ص 312 و ما بعدها . [↑](#footnote-ref-44)
45. - ابن الجوزي : المصدر نفسه ، ج 16 ، ص 304. [↑](#footnote-ref-45)
46. - المصدر نفسه : ج 16، ص30 -38 ؛ السيوطي : المصدر السابق ، ص 330.329. [↑](#footnote-ref-46)
47. - ابن العماد : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 363 . [↑](#footnote-ref-47)
48. - عبد الهادي محمد رضا محبوبة : نظام الملك ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة 1419ه/1999م ، ص 354 . [↑](#footnote-ref-48)
49. - المرجع نفسه : ص 354.353 . [↑](#footnote-ref-49)
50. - المرجع نفسه : ص 354 ؛ المقدسي : الروضتين في أخبار الدولتين ، تع إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية لبنان 1422ه/2002م ، ج 1، ص 25 . [↑](#footnote-ref-50)
51. - بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، تر حمزة طاهر، ط4 ، دار المعارف بمصر 1966 ، ص 117. [↑](#footnote-ref-51)
52. - المرجع نفسه ، ص 119.118. [↑](#footnote-ref-52)
53. - السبكي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 314.313 . [↑](#footnote-ref-53)
54. - نظام الملك : المصدر السابق ، ص 22 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج 16 ص 304 . [↑](#footnote-ref-54)
55. - السبكي : المصدر السابق ، ج 4، ص 314 ؛ حسين أمين : المدارس الإسلامية في العصر العباسي و أثرها في تطور التعليم ، مجلة المؤرخ العربي ،ع 6 ، بغداد العراق ، بدون تاريخ ، ص 5. [↑](#footnote-ref-55)
56. - نظام الملك : المصدر السابق ، ص 21 ؛ حسين أمين : المرجع نفسه ، ص 6 . [↑](#footnote-ref-56)
57. - نظام الملك : المصدر نفسه ، ص 21.20 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج16 ، ص 303 . [↑](#footnote-ref-57)